

لمصر لا لعبد الفتح السيسي

عبد المنعم علي عيسى

في كل مرة غابت فيها دمشق عن أي تنسيق أو تكامل يمكن أن ينشئ بين القاهرة والرياض، كانت الأخيرة تمارس دوراً تخريبياً كارثياً مسعوراً، كما في حالة الانفصال في ٢٨ أيلول عام ١٩٦١، أو في حالة التحريض على حرب حزيران عام ١٩٦٧، وإذا ما أسقطنا هذا الكلام على الواقع الراهن، يمكن لنا أن نلاحظ حالة جفاء سورية مصرية، أو هي لا ترقى إلى مستوى التهديدات المحدقة بالمنطقة، على حين أن الخطوات المصرية تبدو حثيثة تجاه الرياض مع غياب كامل لبيضة القبان الدمشقية التي لعبت على مر المراحل دور الضامن للمسارات أو مؤشراً على أنها تسير في الاتجاه الصحيح.

ما تغامر به القاهرة اليوم، هو الدور الإقليمي المصري برمته، أو إقصاءه لمقومات القوة والحضور على أبعد تقدير، الأمر الذي لم نشهده منذ تموز العام ١٩٥٢، وحتى في عهد الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك بين عامي ١٩٨١ - ٢٠١١، وعلى الرغم مما انتابه من وهن وضعف، إلا أنه لم يصل بمصر إلى الدرك الذي نراه فيها الآن.

تقول التقارير إن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي كان رافضاً لحضور قمة الرياض في ٢٢ من الجاري، وهو لم يحضرها إلا بطلب قوي من الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي قيل أنه أنهى مكالته مع الرئيس المصري بكلمة «ستأتي» قبل أن يلقى سماعة الهاتف، والرفض هنا له نوعاين أو موجباته العديدة، فالحضور المصري بشخص الرئيس سيعني بالضرورة انصياعاً مصرياً لزعماء سعودية ودرجة لا تحتلها التركيبة المصرية، أو هي ستكون بمنزلة الفجر أو الشرارة لكثلة البارود التي تمثلها الحالة المعيشية في الشارع المصري، ومن الواضح أن الرياض تتلاعب بدقة متقنة مع هذه الأخيرة، فلا دعماً يمكن أن يشكل دواء لأمراض الاقتصاد المصري الزمته، ولا هو يترك هذا الأخير لكي يصل إلى حالة الانهيار، وصولاً إلى انهيار النظام القائم، الأمر الذي لا يشكل مصلحة سعودية انطلاقاً من أن هذا الوليد الأخير كان قد جاء على يد القبالة السعودية بالتأكيد، وإن كان ليس مفروضاً عليه الإنصات للصوت الذي سمعه لأول مرة حتى مماته.

حضر السيسي ظلاً، وهو لم يكن قادراً على أن يمارس شراكة في رسم ما يجري، فمجرد الحضور الجسدي كان يعني نزاع المخابل القائم بالفعل، ولذا فقد سارت الأمور في منحنيين مهمين خطرين: الأول نحو شطب ٦٩ سنة من تاريخ المنطقة وإغائها من الذاكرة الجماعية لشعبها، والثاني نحو حشد الطاقات للصراع مع إيران، وكلا

من الصعب على المتابع أن يقرأ السياسة المصرية الراهنة في عمقها، ولو أسبغ عليها ميكافيلية مفرطة أيضاً، فالقاهرة تبدو منكبثة عن شرقها الحيوي، في سورية وفلسطين، والذي مثل عبر التاريخ مداخل الأمن والاستقرار أو رياح التغيير العاصفة إليها.

من الشام جاءت المسيحية، وكذلك الإسلام ومعها اللغة العربية، وفي كل المرات التي كانت دمشق «تسقط» فيها، كانت القاهرة هي التالية، فأثر سقوط الشام على يد الرومان سنة ٦٤ قبل الميلاد، لم تصمد القاهرة لأكثر من ثلاثة عقود لتسقط العام ٣١ قبل الميلاد، وعندما فتح المسلمون الشام ٦٣٤، فتحت القاهرة على أيديهم في العام ٦٣٦، وبعد عام من سقوط دمشق على يد العثمانيين سنة ١٥١٦، سقطت القاهرة، على حين أن هذه الأخيرة لم تصمد لأكثر من ٢٩ يوماً بعد سقوط دمشق بيد الحلفاء في تشرين الثاني ١٩١٨.

لا ندرى إذا ما كانت القاهرة ترى أن محاولات السعودية الراهنة لإسقاط النظام السوري، إنما تعني سقوطاً مديانياً لنظام مثلما حدث في تونس أو ليبيا، فالأمر بالتأكيد يتعدى ذلك ليصل إلى مرتبة سقوط دمشق بحكم هذا الصراع الدولي المحتدم حولها، على حين تبدو أنها منفتحة على جنوبها ما وراء البحر الأحمر، في السعودية والخليج، وتلك سياسة أقل ما يقال فيها إنها غير متوازنة، صحيح أن مصر كانت في عهود تمتعها بدور قوي وحيوي، كما في عهد محمد علي باشا ما بين ١٨١٥ - ١٨٤٠ أو عهد الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر ما بين ١٩٥٢ - ١٩٧٠، تمددت إلى ما وراء البحر الأحمر، إلا أن ذلك، مرة ثانية، لم يكن إلا في مراحل القوة وحيوية الدور.

إن مصر دولة دور وليست دولة موارد، والجغرافيا السياسية المصرية تلعب دوراً ضاعفاً على غرف صناعة القرار السياسي، فتدفقه نحو الخروج من القمم، أو أقله عدم الانكشاف للدخل، وتلك حالة بالتأكيد تفتقر التلاقي مع البوابات التي تأتي، أو تعصف، بالأمن والاستقرار، وهذه الضغوط تصل إلى أضعافها في حالات الخطر، فكيف الأمر إذا ما كانت المخاضات التي تمر بها المنطقة حالياً هي الأهم منذ العام ١٥١٦، وهي لن تقضي قياساً على حجم التدخل المناصر ما بين ١٩٦٦ بيكو ١٩٦٦ إن استطاع المحاولون إلى ذلك سيلاً، على الرغم من أن هذه الأخيرة قد أثبتت قوتها وصمودها تجاه محاولات القفز فوقها، بليل أن جميع المحاولات قد باءت بالفشل على امتداد قرن كامل.

الجهات المختصة تسلم قوائم الدواعش الراغبين في الخروج من جنوبي دمشق ببرة خالية من السلاح والمسلحين

الصفحات الزرقاء في موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» ما إلى أدى تراجع الأمل لدى الأهالي بقرب حل قضية منقطعهم. ومما عزز الأمر لديهم بأن ما صدر عن قضية المنقطع الجنوبية كسابقه من الشائعات والأنباء التي كانت تصدر ولم يتم تحقيقها، هو عدم صدور إعلان من مسؤول في الدولة السورية يؤكد ما ذكرته الصفحات الزرقاء عن قرب حل قضية أحياء جنوبي دمشق.

لكن ووفق مراقبين ومطمنين على ملف قضية جنوبي العاصمة تحدثوا لـ«الوطن»، أمس الأول، فإن تنظيم داعش «فعلاً طلب الخروج من جنوبي العاصمة وراغب في ذلك ولكن لا جديد، لساعة الصفر»، وقالت المصادر: «الاتفاق موجود ولكن الملف قراره بيد الدولة»، التي «لها تحفظات وتقديرات وحسابات ومواقف خاصة، وبالتالي بانتظار إضاح أمرها».

وتحدثت مواقع إلكترونية معارضة عن مقومات بين الجيش العربي السوري والمسلحين في بلدة جبرود في القلمون الشرقي في ريف دمشق للتوصل إلى اتفاق مصالحة على غرار ما حدث في العديد من المناطق والبلدات والقرى في ريف العاصمة.

في ٢٢ أيار الجاري، أن تنظيم داعش وزع في مناطق سيطرته في المخيم وحي التضامن والعسالي والحجر الأسود إعلاناً للراغبين من المدنيين بالخروج من مسلحين من جنوبي دمشق إلى مناطق سيطرته شرقي البلاد، على حين كشف مصدر مطلع على ملف المصالحات أن هذا الملف سوف يسرع في المنطقة الجنوبية في الأسبوع الأول من الشهر المقبل، في وقت تحدث نشطاء عن أن تنفيذ عملية الخروج سيكون قريباً جداً، علماً أن المرحلة الثانية من اتفاق الهدنة الأربع (الفوعة كفريا النزيديا مضايا) بدأ تنفيذها في اليرموك منذ نحو أسبوعين بخروج عدد من جرحى «جبهة النصرة».

وأوضحت المصادر وشيقة الإطلاع، أن «النصرة سلمت (أيضاً) قوائم بأسماء من يريدون الخروج»، وفي الأيام القليلة التي تلت الأنباء عن قرب خروج داعش من منطقة جنوبي دمشق، بات الحديث عن قرب انتهاء قضية تلك المنطقة حديث الأهالي المهجرين من تلك الأحياء ويقفون حالياً في أحياء دمشق الآمنة وخصوصاً منهم المهجرين من اليرموك الذي يعتبر أكبر مخيمات اللجوء الفلسطيني في سورية.

لكن الحديث عن الأمر تراجع على



من عملية إخلاء ببرة من المسلحين (الإنترنت - أريشيف)

جنوبي العاصمة لـ«الوطن»: «التنظيم سلم قوائم بأسماء من يريدون الخروج»، من دون أن يعطي مزيداً من التفاصيل.

وأكدت مصادر أهلية في مخيم اليرموك جنوبي دمشق لـ«الوطن»

الثلاثة ببرة والقابون وتشرين، وبيقعي الحي الوحيد الذي فيه تنظيمات إرهابية وميليشيات مسلحة في شرقي العاصمة هو ما صرح جوير، وفي السابق، قالت مستكملت وثيقة الإطلاع على ملف قضية

بنحو ألفي شخص بينهم ٦٠٠ مسلح. ومع استكمال خروج هذه الدفعة من حي ببرة، تكون قوات الجيش العربي السوري قد استكملت سيطرتها على الأحياء الدمشقية

وتحدث مصدر مطلع على ملف المصالحات لـ«الوطن»، أمس الأول أن هذه الدفعة الأخيرة للمسلحين التي ستخرج من الحي، على حين قدرت مواقع إلكترونية معارضة عدد الخارجين ضمن هذه الدفعة

الوطن

اتفاق التسوية بخروج دفعة جديدة من السلاح والمسلحين. وأكد المحافظ أن «تنفيذ اتفاق التسوية في حي ببرة مستمر حتى إنهاء جميع المظاهر المسلحة فيه تمهيداً لعودة جميع مؤسسات الدولة إليه».

وأشارت «سانا» إلى أن عدداً من الحافلات تجمعت في المنطقة لنقل دفعة من المسلحين وبعض أفراد عائلاتهم الراضين للتسوية وذلك بعد ١٠ أيام من تنفيذ المرحلة الثالثة من الاتفاق التي تضمنت خروج ٢٦٧٢ شخصاً بينهم ١٠٧٦ مسلحاً.

وتحدثت مصادر وثيقة الإطلاع أمس لـ«الوطن»، عن «خروج الدفعة الأخيرة من مسلحي ببرة مع بعض أفراد عائلتهم».

من جهتها قالت وكالة «سانا»: إنه وفي إطار تنفيذ اتفاق التسوية في حي ببرة لإنهاء جميع المظاهر المسلحة: «تواصلت اليوم (أمس الإثنين) علاقة خروج المسلحين الراضين للتسوية مع بعض أفراد عائلاتهم باتجاه الريف الشمالي». وطلقت الوكالة عن محافظ دمشق بشر الصبان قوله في تصريح صحفي: «إنه سيتم اليوم (الإنثنين) تنفيذ المرحلة الرابعة من

«قسد» تقطع طريق إمداد داعش من حمص إلى الرقة

وأوضح المصدر أن «الميليشيات المدعومة من قوات التحالف الدولي ضد التنظيم (المصود بها قسد) تبعد نحو ٢ كم عن الأطراف الشرقية للرقة عند قرية رقة سمرة وه كم من الشمال قرب قرية الأسدية»، على حين تبعد أكثر من ٢٠ كم من جهة الغرب بعد وصولها إلى سد البعت أو الرشيد على نهر الفرات بمنطقة المنصورة».

في سياق متصل، أفادت مصادر إعلامية موالبة لداعش أن ١٨ شخصاً استشهدوا بقتل لطيران التحالف استهدف أفالنت نقل عام قرب قرينى رحلة والسبع الكسرات جنوب مدينة الرقة. كما قصفت طائرات التحالف «محلات تجارية وسط مدينة الرقة، خلال دعماً لقوات «قسد» التي تتقدم باتجاه المدينة من ثلاثة محاور، وفق مصادر أهلية نقلت عنها زمران الوصل».

اليومين الماضيين، قصفه على أحياء مدينة الرقة ومناطق سيطرة التنظيم شمالها، ما أوقع ضحايا في صفوف المدنيين.

وذكرت حملة «الرقة نذبح بصمت» المعارضة على صفحات التواصل الاجتماعي، أن ٣ مدنيين من عائلة واحدة قضاوا جراء غارات جوية استهدفت مدينة الرقة يوم أمس، كما نشرت صوراً لمنشئير إلقاها طيران التحالف على الرقة تحوي توجيهات لخروج المدنيين من الرقة، علماً أن الخروج يعني الموت».

ونقلت جريدة «زمان الوصل» الإخبارية المعارضة عن مصدر عسكري أن «القصف الجوي والمدفعي المكثف على المدينة ومحيطها، يأتي في إطار التهديد للهجوم على المدينة واقتحامها، إضافة لتفريغ المدينة من السكان وتحريك قوات التنظيم بغية استهدافها من الطيران».

الوطن- وكالات

قطعت «قوات سورية الديمقراطية- قسد»، ذات الأغلبية الكردية، أمس، طريق الرصافة الإستراتيجي الذي يعتبر خط الإمداد الأول للتنظيم داعش المدرج على اللائحة الدولية للتنظيمات الإرهابية من حمص إلى معقله الرئيس في الرقة.

ونقلت وكالة «سمارت» المعارضة عن منتهم بدمصادر محلية، أن «قسد قطعت طريق الرصافة الذي يصل من السيارات التي تحمل جنوداً تنظيميين دخلت مساء الأسس إلى بلدة خربة غزالة الإستراتيجية، على الأوتستراد الدولي، حيث استقرت هذه التعزيزات داخل البلدة».

ووفق المصدر فقد «شوهدت تعزيزات عسكرية أيضاً، وهي مؤلفة من سيارات دفع رباعي تحمل رشاشات ثقيلة، تدخل إلى الكتبية المهجورة الواقعة شمال بلدة نعيمة شرق مدينة درعا».

وأضاف المصدر: «من جهة، بقتطعات إنترنت مع تصاعد الحديث عن نية قوات النظام، شن هجوم بري بهدف استعادة السيطرة على كامل حي المنشية بمدينة درعا».

إلى ذلك، أفادت وزارة الدفاع الروسية في بيان صدر عنها، وفق ما نقل الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم»، من مئتمنيا «سجولوا ٦ حالات إطلاق نار في محافظة دمشق وحالتين في محافظة درعا وحالة واحدة في كل من محافظتي القنيطرة واللاذقية»، وسجل الجانب التركي في اللجنة خرقاً واحداً في محافظة درعا.

من المساعدات بالطلات، بحسب «روسيا اليوم».

جنوباً، أرسل الجيش العربي السوري، مساء الأحد، تعزيزات عسكرية إلى بلدة خربة غزالة والكتيبة المهجورة شمال بلدة نعيمة في ريف درعا، وحسباً نقلت مواقع إلكترونية معارضة، فإن «خمس عربات ثقيلة وعدداً من السيارات التي تحمل جنوداً تنظيميين دخلت مساء الأسس إلى بلدة خربة غزالة الإستراتيجية، على الأوتستراد الدولي، حيث استقرت هذه التعزيزات داخل البلدة».

ووفق المصدر فقد «شوهدت تعزيزات عسكرية أيضاً، وهي مؤلفة من سيارات دفع رباعي تحمل رشاشات ثقيلة، تدخل إلى الكتبية المهجورة الواقعة شمال بلدة نعيمة شرق مدينة درعا».

وأضاف المصدر: «من جهة، بقتطعات إنترنت مع تصاعد الحديث عن نية قوات النظام، شن هجوم بري بهدف استعادة السيطرة على كامل حي المنشية بمدينة درعا».

إلى ذلك، أفادت وزارة الدفاع الروسية في بيان صدر عنها، وفق ما نقل الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم»، من مئتمنيا «سجولوا ٦ حالات إطلاق نار في محافظة دمشق وحالتين في محافظة درعا وحالة واحدة في كل من محافظتي القنيطرة واللاذقية»، وسجل الجانب التركي في اللجنة خرقاً واحداً في محافظة درعا.

قضى على العديد من الدواعش في حمص وحماة ودير الزور الجيش يستعد لطرده «النصرة» من المنشية



عناصر من الجيش السوري في ريف دير الزور (الإنترنت)

وفيما يخص التحركات العسكرية في بادية الشام، ذكر المتحدث باسم ميليشيا «جيش مغاوير الثورة»، التابع لما يسمى «الجيش الحر»، البراء فارس، وفق ما نقلت وكالة «سمارت» المعارضة، أن «قوات التحالف الدولي ألفت منشئير ورفية على مواقع قوات الجيش السوري في مناطق الشحمي وجلفع وطانطا، مطالبا بإيها مغادرة المنطقة الآمنة إلى حاجز ظانطا».

شرقاً، أفاد مصدر عسكري وفق ما نقلت عنه وكالة «سانا»، بأن وحدة من الجيش «تفدت رمايات نارية مركزة على محور تحرك مجموعة إرهابية تابعة لتنظيم داعش كانت تتحرك جنوب غرب تلة الصنوف» بريف دير الزور، ما أدى إلى مقتل

٦ أفرادها وتدمير عربة مركب عليها مدفع عيار ٥٧ مم». ولفت المصدر إلى أن وحدة من التابع لما يسمى «الجيش الحر»، البراء فارس، وفق ما نقلت وكالة «سمارت» المعارضة، أن «قوات التحالف الدولي ألفت منشئير ورفية على مواقع قوات الجيش السوري في مناطق الشحمي وجلفع وطانطا، مطالبا بإيها مغادرة المنطقة الآمنة إلى حاجز ظانطا».

شرقاً، أفاد مصدر عسكري وفق ما نقلت عنه وكالة «سانا»، بأن وحدة من الجيش «تفدت رمايات نارية مركزة على محور تحرك مجموعة إرهابية تابعة لتنظيم داعش كانت تتحرك جنوب غرب تلة الصنوف» بريف دير الزور، ما أدى إلى مقتل

وفي ريف حمص الشرقي استهدف الطيران الحربي تجمعات داعش بمناطق رحوم والمناطق المحيطة بجزر أسس مواقع داعش في عمق بادية حماة، وفي عقربيات وحماة عام وسوحا بريف حماة الشرقي، ما أدى إلى مقتل العشرات من المدنيين وتدمير عربات مزودة برشاشات متوسطة وثقيلة بمن فيها من إرهابيين. وكان إرهابيون من داعش يتخذون من قرية تبارة المدينة منمنصة لهم قد أطلقوا ليل أول من أسس ٣ صواريخ على مدينة سلمية فسقطت في محيطها الشرقي، وأدى إلى تضرر العديد من منازل الأهالي وإصابة ٩ أطفال تراوحت أعمارهم ما بين ٤ سنوات و١٧ سنة إضافة إلى رجل عمره ٥١ سنة.

مقبرة جماعية لمئات الشهداء في الطبقة

وكالات

عثر مقاتلو «قوات سورية الديمقراطية- قسد» على مقبرة جماعية شرقي مدينة الطبقة، بريف محافظة الرقة دفن فيها تنظيم داعش الإرهابي مئات من شهداء الجيش العربي السوري وموظفي الدولة الأرسى.

وذكرت وكالة «فرات» الناطقة باللغة الكردية، وفقاً لموقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني، أن المقبرة تقع في منطقة صحراوية على مسافة ٤ كم شرقي مدينة الطبقة، سيطرت عليها «قوات سورية الديمقراطية» في ١٠ من الشهر الجاري. وأضافت الوكالة: إن مقاتلي التنظيم جلبوا لهذه المقبرة جثامين الجنود السوريين والموظفين الحكوميين، الذين أعدموهم بعد الاستيلاء على مدينة الطبقة في شهر آب من العام ٢٠١٤. وقال أحد شهود العيان: إن التنظيم قتل المئات من قوات الجيش العربي السوري، الذين دافعوا عن القواعد الجوية العسكرية هناك، حيث كانت آخر معقل لقوات الجيش، مؤكداً أن تنظيم داعش قطع رؤوس معظم الشهداء. يذكر أنه في عام ٢٠١٦، تم اكتشاف مقابر جماعية لضحايا التنظيم في محيط مدينة تدمر بعد تحريرها.